

عِنَايَةُ الْإِسْلَامِ

بِالصُّحُفِ وَالنَّظَائِفِ

تَأليفُ

د. مُحَمَّدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْحَمَدِ

عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ
بِالصِّحَّةِ وَالنَّظَافَةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٦هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣ - ص ب: ٢٩٥٧
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تليفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوال: ٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحصاء - ت: ٥٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - ٥٦٣٤٧٦٣٨٨ - بيروت
هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج م ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨
تليفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:

aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الإسلام دين الشُّمو، والكمال، والشمول؛ حيث لم
يغادر صغيرةً ولا كبيرةً مما فيه نفع للبشر في دنياهم وأخراهم إلا
وأحاط بها إجمالاً أو تفصيلاً.

وإن من مقاصد الإسلام حفظ الصحة، والعناية بطهارة الظاهر
والباطن؛ فكما أن الإسلام عني بسلامة الأديان، عني - كذلك -
بسلامة الأبدان، وكما عني بالطهارة الروحانية، عني - أيضًا -
بالطهارة الجسمانية.

ولقد يسر الله لي أن ألَّفْتُ كتابًا عنوانه «الإسلام - حقيقته -
شرائعه - عقائده - نظمه»، وهو البحث الفائق في المركز الأول
بالانفراد في المسابقة العالمية «هذا هو الإسلام» التي نظمتها
الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام التابعة لرابطة العالم الإسلامي.
وكان من ضمن فصول ذلك الكتاب فصل عنوانه: «الإسلام
والصحة العامة والنظافة».

واستجابةً لرغبة بعض الجهات الصحية والتربوية في إفراد هذا الفصل؛ ليكون قريب التناول لعامة القراء - أفردته في هذا الكتاب مع بعض الزيادات المكملة للمادة؛ فالى بيان ذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: عناية الإسلام بالصحة.

المبحث الثاني: عناية الإسلام بالنظافة.

راجياً أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعباده.
والله المستعان، وعليه التكلان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي: (ص. ب: ٤٦٠)

(١٤٣٥ / ١٠ / ٣٠ هـ)


جامعة القصيم - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

WWW.TOISLAM.NET

ALHAMAD@TOISLAM.NET

@M_ALHAMAD



المبحث الأول
عنايةُ الإسلام بالصحة

المبحث الأول

عناية الإسلام بالصحة

لقد عني الإسلام بحفظ الصحة عنايةً بالغة؛ حيث ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية إشاراتٌ كثيرة، وإرشادات متنوعة يتبين من خلالها عناية الإسلام بشأن الصحة، وفيما يلي بيان لشيء من ذلك.

* أولاً: الإرشاد إلى الاقتصاد في المآكل والمشرب:

ولا يخفى ما في ذلك من حفظ الصحة والوقاية من الأمراض، فالتخلي عن الطعام والشراب جملةً، أو ترك ما يحتاجه الجسم من ذلك سبب في الهلاك أو المرض .

كما أن الإسراف في المطاعم والمشرب من أعظم أسباب الأدواء المتنوعة .

والاقتصاد في ذلك هو الصحة، والوقاية - بإذن الله - .

وإلى هذا المعنى العظيم أرشد قول الله - ﷻ -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

قال بعض العلماء: «جمع الله بهذه الكلمات الطبَّ كله»^(١).

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، ص ١٢١.

وقريب مما جاء في الآية ما جاء في قول النبي ﷺ - محذراً من البطنة - : «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن؛ بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه؛ فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»^(١).

فهدي الإسلام في الأكل والشرب أكمل الهدى، وأحفظ للصحة.

✽ ثانياً: كثرة الإشارات في حفظ الصحة:

فمن ذلك: أن الإسلام حرّم الخمر، ولا يخفى ما في الخمر من أضرار صحية كثيرة، فهي تضعف القلب، وتفري الكلى، وتمزق الكبد... إلى غير ذلك من أضرارها المتنوعة.

ومن ذلك: أن الإسلام حرّم الفواحش من زنا ولواط، ولا يخفى ما فيهما من الأضرار الكثيرة، ومنها الأضرار الصحية التي عُرِفَتْ أكثر ما عُرِفَتْ في هذا العصر كالتيفوئيد، والدوستاريا، والتهاب الكبد الفيروسي، والزهري، والسيلان، والهربس، والإيدز، ونحوها^(٢).

(١) أخرجه أحمد ٤/١٣٢، والحاكم ٤/١٢١، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٦٥) وصحيح الجامع (٥٦٧٤)

(٢) انظر: تفاصيل تلك الأمراض في: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها، د. محمد علي البار، ص ١٣٣ و ٢٣٣ - ٣٦٤، والأمراض الجنسية عقوبة إلهية د. عبدالحميد القضاة، ص ٤١ - ٥١ و ٨٩ - ٩٣، والانحرافات الجنسية وأمراضها د. فايز الحاج، ص ١٤٣ - ١٥٦، والثقافة الجنسية د. =

وما يستتبع ذلك من الأضرار النفسية من الاكتئاب، والغم، والضيق، والاضطراب^(١).

ومن حفظ الإسلام للصحة: أنه حَرَّمَ لحم الخنزير، الذي عُرِفَ الآن أنه يولد في الجسم أدواءً كثيرة، ومن أخصَّها الدودة الوحيدة، والشعرة الحلزونية، وعمَلهما في الإنسان شديد، وكثيراً ما يكونان السبب في موته^(٢).

ومن الإشارات في هذا الصدد: ما عُرِفَ من أسرار الوضوء، وأنه يمنع من أمراض الأسنان، والأنف، بل هو من أهم الموانع للسُّل الرئوي؛ إذ قال بعض الأطباء: إن أهم طريق لهذا المرض الفتاك هو الأنف، وإن أنوفاً تُغسَلُ في اليوم خمس عشرة مرةً لجديرة بأن لا تبقى فيها جراثيم هذا الداء الوييل، ولذا كان هذا المرض في المسلمين قليلاً وفي الإفرنج كثيراً.

والسبب أن المسلمين يتوضؤون للصلاة خمس مرات في

= هاني عرموش، ص ١٠٥ - ١١٤، و: لا تقرّبوا الزنا لمحمد عبدالعزيز الهلاوي، ص ٦٦ - ٦٨، والإيدز د. محمد علي البار ود. محمد أيمن صافي، ص ٥٧ - ٣٠٥، وغيرها كثير.

(١) انظر: الجواب الكافي لابن القيم ص ٣٠٠، والتربية الجنسية في الإسلام د. عبدالرحمن الجزائري، ص ٢٢٠ - ٢٢١، ومشكلات الشباب في المنهج الإسلامي في علاجها، وليد شبير، ص ٨٨.

(٢) انظر: تعريف عام بدين الإسلام المسمى برسائل الإسلام ورسَل السلام للشيخ يوسف الدجوي، ص ٣٨ - ٣٩.

اليوم، وفي كل وضوء يغسل المسلم أنفه مرة أو مرتين أو ثلاثاً^(١).

وسياتي مزيد بيان لأسرار الوضوء، وفوائده في المبحث الثاني.

*** ثالثاً: ورود كثير من النصوص في مشروعية التداوي والدلالة عليها:**

ومن ذلك، قول الله - تعالى - : ﴿مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ [المائدة].

ووجه الدلالة أن الله - ﷻ - امتدح من سعى في إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك.

ومعلوم أن الطب ينتظم - في كثير من صورته - إنقاذ النفس المحرمة من الهلاك المحقق؛ فكثير من الأمراض التي تستلزم علاجاً، أو حمية، أو جراحة، قد يكون المريض فيها مهدداً بالموت إذا لم يُقَمَّ بمداواته؛ فإذا قام الطب بوصف شيء من ذلك أو فعله، وشفى المريض عُدَّ - بإذن الله - منقذاً لتلك النفس

(١) انظر: تعريف عام بدين الإسلام ص ٤٥، والطريق إلى الإسلام ص ٣٥ -

المحرمة، ودخل في قبيل من امتدحهم الله - ﷺ - في الآية السالفة.

وفي ذلك إشارة إلى علم الطب وفضله^(١).

* رابعاً: ورود الدلالة على الجراحة الطبية:

حيث دلت السنة المطهرة على جواز الجراحة الطبية، ومشروعيتها، ويظهر ذلك من خلال عدد من الأحاديث الشريفة، ومنها ما ورد في شأن الحجامة، ومن ذلك ما جاء في حديث ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «أن النبي ﷺ احتجم في رأسه»^(٢).

وما جاء في حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه عاد مريضاً، ثم قال: ألا تحتجم؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فيها شفاء»^(٣).

ووجه الدلالة من الحديثين: أنها نصت على مشروعية التداوي بالحجامة، والحجامة تقوم على شقّ موضع معين من الجسم وشَرْطِه، ومصّ الدم الفاسد، واستخراجه؛ فتعدّ أصلاً في جواز شقّ البدن، واستخراج الشيء الفاسد من داخله؛ سواء كان عضواً، أو كيساً مائئياً، أو ورماً أو غير ذلك^(٤).

(١) انظر: أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها د. محمد ابن محمد المختار الشنقيطي، ص ٨٥-٨٦.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٧٢). (٤) انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٨٨.

والحجامة في العصر الحديث تعد نوعاً من الجراحة الطبية الصغرى؛ حيث يجري استعمالها في علاج عدد من الأمراض، والالتهابات^(١).

ويدل على ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً، فقطع منه عرقاً، ثم كواه عليه^(٢).

ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقرَّ الطبيب على قطع العرق، وكَيَّه.

وقطعُ العرق ضرب من العلاج الجراحي، وهو مستخدم في الجراحة الطبية الحديثة، حيث يتم قطع مواضع من العرق في حال انسدادها، أو وجود آفة تستدعي قطع جزء منها^(٣).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا السياق^(٤).

✽ **خامساً: فتح العقول لمعرفة الطب، ومزيد التطور فيه:**

ومن أجلى الأدلة على ذلك قول النبي ﷺ: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً»^(٥).

(١) انظر: الجراحة الصغرى د. رضوان بابولي، ود. أنطوان دولي، ص ٢٤.

(٢) رواه مسلم (٢٢٠٧).

(٣) انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٨٨.

(٤) انظر: كتب الطب في الصحاح، والسنن، وغيرهما؛ فيها أحاديث كثيرة من هذا القبيل.

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

ومعنى «أنزل»: أي قدر.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح هذا الحديث: «وعموم هذا الحديث يقتضي أن جميع الأمراض الباطنة لها أدوية تقاومها: تدفع ما لم ينزل، وترفع ما نزل بالكلية أو تُخَفِّفه. وفي هذا: الترغيب في تعليم طب الأبدان، كما يتعلم طب القلوب، وأن ذلك من جملة الأسباب النافعة.

وجميع أصول الطب وتفصيله شرح لهذا الحديث؛ لأن الشارع أخبرنا أن جميع الأدوية لها أدوية، فينبغي لنا أن نسعى إلى تعلمها، وبعد ذلك إلى العمل بها وتنفيذها»^(١).

ثم إن في الحديث دلالة واضحة إلى أنه لا يأس من وجود علاج لأي مرض؛ طالما أن مسبب الأسباب - وهو الله تعالى - لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً.

ولقد كان كثير من الناس يظن أن بعض الأمراض ليس لها دواء، وعندما ارتقى علم الطب، ووصل الناس إلى ما وصلوا إليه من علم - عرفوا مصداق هذا الحديث^(٢).

ثم إن الله - ﷻ - ندبنا إلى سؤاله المزيد من العلم، قال الله - ﷻ -: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه].

(١) بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار، ص ٢١٤.

وذلك شامل لكل علم نافع، والطب من أعظم العلوم النافعة.
وأخبرنا - ﷺ - أنه يخلق ما لا نعلم، ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
[النحل].

ولعل في ذلك إشارة إلى أن العلم في مزيد، وتطور، وأنه لا يقف عند حد.

سادساً: إسهام المسلمين في تطوير الطب:

فلقد عاشت أوربًا في العصور الوسطى سنواتٍ طويلةٍ في ظلام دامس من الجهل، وتعد هذه الفترة فترة ركود حضاري بالنسبة لها.

وفي الوقت نفسه كانت البلاد الإسلامية تعيش حياة علمية مزدهرة، حتى أصبحت في ذلك الحين محط الرحل لطلاب العلم والمعرفة الذين يقصدونها، خاصة من البلاد الأوربية؛ طمعًا في الحصول على المعارف والفنون التي نبغ المسلمون فيها نبوغًا عظيمًا.

ولقد تفجرت ينابيع المعرفة على أيدي جهاذة العلماء المسلمين في شتى العلوم والمعارف، حتى شمل ذلك علوم الطب، والحساب، والفلك، وغيرها من العلوم الأخرى.

وأمسكت تلك الأيدي الأمينة بزمام الحضارة العلمية، وقادتها بعقولها الفذة التي صقلتها روحانية الكتاب والسنة، فسَمَّتْ بها

إلى ذروة المجد والعلواء^(١).

يقول الشيخ الدكتور محمد بن محمد المختار الشنقيطي - حفظه الله - : «وكان من ضمن ما نبغ به المسلمون في تلك العصور المزهرة علم الطب على اختلاف تخصصاته، والتي من ضمنها الجراحة الطبية.

فقد كانت الجراحة الطبية في العصور الإسلامية الأولى تعتبر صنعةً ممتنهنةً، وكان علماء الطب المسلمين من الأوائل يترفعون عن القيام بها وأدائها، وكانوا يسمونها «عمل اليد»، وكانت آنذاك من مهمة الحجامين الذين يقومون بالكلي، والفصد، والحجامة، وبترا الأعضاء تحت إشراف الأطباء وإرشاداتهم.

ثم لم تمض مدةً حتى نبغ علماء الطب المسلمون في تطوير الجراحة الطبية، والإسهام في تقدمها، حتى وصلت إلى درجة عالية من الدقة والمهارة، وذلك بفضل الله - تعالى - ، ثم بفضل جهودهم المخلصة التي تمثلت في جوانب عديدة ساعدت على الوصول إلى هذه الغاية^(٢).

إلى أن قال - حفظه الله - : «فقد كانوا أول من أفرد علم الجراحة الطبية بالكتابة عنه في مواضع مخصوصة من كتبهم الطبية، ثم بالتأليف المستقل الذي يجمع شتاته، ويعتني بصياغته

(١) انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٥٠.

(٢) أحكام الجراحة الطبية، ص ٥٠ - ٥١.

في أسلوب علمي بديع .

وقد اعتنوا في تلك المؤلفات ببيان عدد من أنواع الجراحة الطبية التي لم يُسبقوا إلى معرفتها، وقاموا بوصف مراحلها في كتبهم لأول مرة في التاريخ .

ومن تلك الأنواع التي بينها ما يلي :

١ - عملية تفتيت الحصى الموجود في المثانة .

٢ - عملية تجبير الكسور الموجودة في الأنف .

٣ - عملية فتح القصبه الهوائية

٤ - عملية استئصال اللوزتين .

٥ - عملية فتح الخراج الموجود في اللهاة .

٦ - عملية قطع اللحم النابت في الأذن .

٧ - عملية ثقب الأذن المسدودة .

ومع اكتشافهم لهذه الأنواع، ووصفهم لها لأول مرة في التاريخ نجدهم - أيضاً - قد تكلموا على بعض المعلومات المهمة جداً في علم الجراحة، وكانوا أول من نبه عليها، ومن تلك المعلومات تفريقهم بين الأورام الخبيثة - السرطانية - ، والزوائد اللحمية، حيث وضعوا بعض الأمارات والعلامات التي يمكن للطبيب أن يستهدي بها لمعرفة نوعية الورم: هل هو خبيث فيتجنبه، أم هو من الزوائد اللحمية التي يمكن استئصالها ومداوتها

بالجراحة»^(١).

ثم ذكر الدكتور محمد بن محمد المختار الشنقيطي - حفظه الله - نماذج عديدة من الأطباء المسلمين الذين كانت لهم الريادة والسبق في كثير من مجالات الطب؛ كعبد الملك ابن زهر^(٢)، والرازي^(٣).

ثم أطال الحديث عن الزهراوي، وجهوده في علم الطب، والجراحة، والتأليف في ذلك، واستفادة علماء الطب الجراحين الأوروبيين وغيرهم من الزهراوي على مدى القرون.

ثم تحدث عن مقالة للزهراوي أفرد فيها الحديث عن علم الجراحة، وجاء فيها بالعجيب من الجراحات المبتكرة التي لم يسبق أحدٌ إلى فعلها، والكتابة عنها.

(١) انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٥١ - ٥٢.

(٢) عبد الملك بن زهر ولد ما بين عامي ٤٨٤ و ٤٨٧، وتوفي عام ٥٥٧، ويعد أول طبيب جراح قام بوصف جراحة الجهاز التنفسي، وذلك في كتابه الفريد في الطب: «التيسير في مداواة والتدبير». انظر: أحكام الجراحة الطبية ص ٥٣.

(٣) الرازي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، ولد في الري سنة ٢٥٤، وتوفي في بغداد سنة ٣١١، وهو أول من تكلم عن الفوارق التي يميز بها بين نوعي النزيف: النزيف الشرياني والوريدي، كما تكلم على جراحة الكسور والجبائر؛ فجاء بآراء في غاية الصحة، كما نبه على الطرق التي يمكن بواسطتها إيقاف النزيف الشرياني، والسيطرة عليه. انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٥٣.

ثم تحدث عن جهود الزهراوي في جراحة العيون، والأنف، والأذن، والحنجرة، والفم، والأسنان، وعظام الفكوك، وأنه أول من وصف ما يسمى بـ«عملية تفتيت الحصى».

ثم تحدث عن جهود الزهراوي في علاج الفتوق، وما يعرف بتضخم الغدة الدرقية^(١).

ثم ختم الشيخ الشنقيطي حديثه عن الزهراوي وجهوده في الطب بذكر بعض ما قيل عنه، ومن ذلك: أنه أورد ما قاله عنه الدكتور سيمون حايك، حيث قال: «غي دي شولياك (١٢٦٧ - ١٣٠٠ م) تأثر بالزهراوي، وبهذا الجراح الفرنسي تبدئ سلسلة طويلة من الجراحين الفرنسيين وغيرهم.

وقد أثر تأثيراً كبيراً في الجراحين الذين جاؤوا من بعده؛ فقد أقلع عن استعمال المبيدات، وعاد إلى استعمال المراهم، والزيت، والقتيل، مقتفياً بذلك أثر الزهراوي»^(٢).

فانظر إلى هذا النموذج وهو الزهراوي، وانظر إلى آثاره مع أنه مات قبل ما يزيد عن ألف سنة، حيث مات في الأندلس بعد الأربعمئة الهجرية^(٣).

(١) انظر: أحكام الجراحة الطبية، ص ٥٤ - ٦٥.

(٢) أحكام الجراحة الطبية، ص ٦٥.

(٣) انظر: جذوة المقتبس للحميدي، ص ٢٠٨ - ٢٠٩، وأحكام الجراحة الطبية، ص ٥٥.

• سابعاً: أن حفظ الصحة أحد مقاصد الشريعة:

فقد عدَّ الفقهاء ذلك من جملة المقاصد التي قام عليها الإسلام؛ فلقد أولت تشريعات الإسلام هذا المقصد - حفظ البدن وصحته - مكانةً خاصةً، بل تعده ركناً أساساً.

ولهذا كان من أعظم الأدعية النبوية سؤال الله العافية، بل إن النبي ﷺ جعل العافية تلي نعمة الإيمان في الأهمية.

قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله اليقينَ والمعافاة؛ فما أوتي أحدٌ بعد اليقين خيراً من العافية»^(١). ومن دعائه ﷺ: «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»^(٢).

يقول الطبيب الدكتور محمد نزار الدقر: «وتتطابق نظرة الإسلام للصحة مع المفهوم الحديث؛ فالصحة في مفهوم الطب الحديث ليست مجرد الخلو من العاهات أو الأمراض، بل أن يتمتع الفرد برصيد من القوة في وظائف أعضائه تجعله يتحمل ما قد يتعرض له من مسببات كثيرة من الأمراض.

وهذا تطابقٌ مُعْجِزٌ حقاً مع ما قال به نبي الرحمة محمد ﷺ:

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٥٨)، وقال الألباني في «صحيح وضعيف سنن

الترمذي» (٣٥٥٨): «حسن صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وقال عنه الألباني في «صحيح أبي داود»

(٥٠٩٠): «حسن الإسناد».

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»^{(١)(٢)}.

* ثامناً: أن الإسلام عني بصحة الإنسان قبل أن يتخلق:

إذ أرشد إلى حسن انتقاء شريك الحياة زوجاً أو زوجة؛ حتى تخرج منهما ذرية سليمة.

ومصداقه قول النبي ﷺ: «تخيروا لنطفكم»^(٣).

كما أن الإسلام حث على الرضاعة: حيث أرشد إليها، وحث على إطالة مدتها قدر الإمكان؛ ليحصل الطفل على عناصر المناعة الطبيعية اللازمة التي لا تعطيها الرضاعة الصناعية.

قال الله - ﷻ -: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾
[البقرة: ٢٣٣]^(٤).

* تاسعاً: تقرير بعض الأمور العلاجية:

حيث وجه الإسلام الأمة لأمر تنفعها بوحى السماء؛ كما قال النبي ﷺ: «عليكم بهذه الحبة السوداء؛ فإن فيها شفاءً من كل داء»^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) روائع الطب الإسلامي د. محمد نزار الدقر، ٢/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨)، قال عنه الألباني في «الصحيحه» (١٠٦٧): «صحيح».

(٤) انظر: روائع الطب الإسلامي د. محمد نزار الدقر ٣/١.

(٥) انظر: روائع الطب الإسلامي ٣/١.

ثم إن في إرشادات القرآن الكريم توجيهًا إلى الطب الوقائي الذي يعمل على حماية صحة الفرد، ويحافظ على صحة المجتمع كله، قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وفي الإسلام نظام صحي عالمي، يكاد يكون أول نظام في ذلك، ألا وهو إقرار «الحجر الصحي» عند حدوث الأوبئة كالطاعون، والكوليرا؛ حيث وضع له قواعد راسخة أقرها الطب الحديث، فقد روى الشيخان عن النبي ﷺ قوله: «إن هذا الطاعون رجزٌ، وبقية من عذاب عُدَّبه من كان قبلكم؛ فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوا عليه»^(١).

يقول الدكتور محمد الدقر معلقًا على هذا الحديث: «والذي يعرف أهمية الحجر الصحي في حياة الأمم، يعرف عظمة ما جاء النظام الصحي الإسلامي منذ قرون»^(٢).

✽ **عاشراً: أن في آداب الطعام في الإسلام إشارات كثيرة لحفظ الصحة:**

يقول الدكتور محمد الدقر: «وآداب الطعام مفخرة من مفاخر الهدى النبوي العظيم، حرص من خلالها على أن يتناول المسلم طعامًا نظيفًا خاليًا من أي تلوث، فأمر بالأكل باليد اليمنى، وأمر

(١) البخاري (٥٣٩٨) ومسلم (٢٢١٨)، وهذا لفظ مسلم.

(٢) روائع الطب الإسلامي ٣/١.

بتغسيل اليد قبل الطعام وبعده، وأمر بتجنب الإسراف في الأكل، وتجنب إدخال الطعام على الطعام».

إلى أن قال: «وجعل - سبحانه - من أهم أهداف البعثة المحمدية أن يحل لأمة الطيب النافع، ويحرم عليها الخبيث الضار، وقال - تعالى - معدداً أهداف بعثة محمد ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] (١).

ويواصل الدكتور الدقر حديثه فيقول: «هذا وإن تحريم الخمر والتدخين والمخدرات يمكن اعتباره أهم منجزات شريعتنا الغراء في مجال الطب الوقائي؛ إذ إن التزام المجتمع باجتناّب هذه الخبائث يقيه من الوقوع في برائن العديد من الأمراض المهلكة، ويحمي الأجنة من التشوهات، ويقي الأفراد من الحوادث» (٢).

❖ حادي عشر: وضع القواعد للوقاية من الحوادث:

فالشريعة الإسلامية وضعت القواعد التي تقي من الحوادث المؤدية إلى إزهاق الأرواح، أو إلحاق الأضرار بالناس، وذلك ضمن أوامر ونواهٍ محددة واضحة، تقود من يأخذ بها إلى السلامة، وتنبأ به عن العطب، فمن ذلك أن النبي ﷺ نهى أن يبيت المسافر في طريق الناس، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق؛ فإنها مأوى الهوام بالليل».

(١) روائع الطب الإسلامي ٤/١.

(٢) روائع الطب الإسلامي ٤/١.

وفي رواية: «وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق؛ فإنها طريق الدواب، ومأوى الهوام»^(١).

ومن النواهي الواردة في ذلك الشأن: «أن النبي ﷺ نهى عن النوم على سطح غير محجور عليه»^(٢).

ونهى أن يترك أحد النار مشتعلةً وينام عنها، فقال ﷺ: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»^(٣).

• ثاني عشر: ما تحتوي عليه أمهات العبادات من حفظ الصحة:

وهذا ما أشار إليه كثير من الأطباء المعاصرين، بل منهم من أفرد ذلك بمؤلفات وأبحاث؛ حيث بينوا من جملة ما تنطوي عليه تلك العبادات من أسرار، وحكم - أنها من أعظم أسباب قوة البدن، وحفظ الصحة البدنية والنفسية.

وأعظم تلك العبادات التي يتجلى فيها هذا المعنى: الصلاة، والصيام.

فمن جملة الفوائد الطبية للصلاة: ما فيها من الرياضة المتنوعة المقوية للأعضاء، النافعة للبدن؛ فهي نافعة في كثير من أوجاع البطن؛ لأنها رياضة للنفس والبدن معاً.

ثم إن الطهارة المتكررة للصلاة نافعة للبدن - كما سيأتي عند

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٣٥)، ومسلم (٢٠١٥).

الحديث عن الوضوء والغسل - .

ومن فوائدها: أنها تقوي القلب، وتشرح الصدر، وتفرح النفس والروح.

ومعلوم عند جميع الأطباء أن السعي في راحة القلب، وسكون النفس، وزوال الهم والغم، وحسن الاستقبال لحوادث الحياة - يعد من أكبر الأسباب الجالبة للصحة المخففة للآلام. وذلك مشاهد مجرب في الصلاة؛ خصوصاً صلاة الليل أوقات الأسحار.

ومن الفوائد الصحية التي تحصل بالصلاة: ما أظهر الطب الحديث من فوائد عظيمة للصلاة، وهي أن الدماغ ينتفع انتفاعاً كبيراً بالصلاة ذات الخشوع، كما قرر ذلك كبار الأطباء في هذا العصر.

أما ما ينطوي عليه الصيام من حفظ الصحة: فحدّث ولا حرج؛ فالحديث عن ذلك يبدأ ولا ينتهي، ولا يزال الطب يظهر ما بين الفينة والأخرى العجب العجيب من فوائد الصيام الصحية؛ ذلك أن للصوم آثاراً عظيمة على الصحة العامة؛ خصوصاً إذا أتبع الصائم النهج السليم في صيامه، وذلك من ناحية الاعتدال في مطعمه ومشربه، فللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة

المانعة لها من صحتها.

ولقد أطنب الأطباء في ذكر فوائد الصوم، ومما قالوه في هذا الصدد: أن الصوم ينفي الفضلات المتعفنة من المعدة والأمعاء، ويريح جهاز الهضم بعض الوقت من عناء العمل؛ فليس لبعض الأمراض من علاج إلا الحمية، وهل الصوم إلا نوع من الحمية؟ بل فوق الحمية؛ فالمصاب بالتهاب الأمعاء المزمنة والتهاب القولون المزمن، يستفيد من الصوم كثيراً.

والمصاب بقصور كبدي، يستفيد من الصوم إذا اعتدل في إفطاره، وفي بعض حالات التحسس يستفيد المريض من الصيام، ويساعده تنظيم الأغذية والاعتدال فيها على ذهاب كثير من أعراض التحسس؛ إذ إن إراحة الجهاز الهضمي أمرٌ أساس، للخلاص من حالات الحكمة التي تنبع من بعض الأغذية.

ثم إن للصوم فائدة عظيمة على الجهاز العصبي.

يقول الدكتور محمد أبو شوك؛ في مقال له بعنوان: «الصوم والجهاز العصبي»، يقول: «رُوحانية الصوم، وما تفيضه من صفاء النفس، وتهذيب الروح، والصبر على احتمال المشاق، والعطف على الفقراء والمحتاجين، وأبعد عن الترددي في الشهوات وما تجرّه على الفرد من ويلات، وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة من صدق في المعاملة، وأمانة في تأدية العمل، والبعد عن الغضب، والانتقام، ونقاء النفس من الحقد والحسد،

والبغض للناس - كل هذا يُضفي على النفس البشرية روح السلام،
والمودة، والمحبة، والصفاء التي بدورها تؤثر على الجهاز
العصبي للإنسان، والذي يهدأ الجسم لهدوئه، ويثور لثورته.
وبثورة الجهاز العصبي، تثور باقي الأجهزة، التي تحفظ
للجسم كيانه.

فيا لها من حكمة إلهية تجعل الصائم - حقاً - ملكاً في صورة
إنسان؛ ليسعد بحياته، ويسعد به الآخرون».

إلى أن يقول: «فإلى من يترددون على عيادات الأطباء؛ طلباً
لدواء يذهب عنهم التوتر العصبي، والإنهاك العصبي، والأرق،
والكآبة، وغيرها من الأمراض، التي تذهب بالعقول: هاكم
رمضان، لو تمسكتم بروحانيته، وما يضيفه على نفوسكم من
خير، لما احتجتم في يوم من الأيام، إلى ما لا نهاية له من علاج
ودواء» اهـ.

ومما يؤخذ من كلام الأطباء حول فوائد الصوم - زيادة على
ما مضى - : أن الصوم يفيد في أنواع من الأمراض، كالسمنة؛ فهو
مفيد في تخفيف الوزن بأسرع وقت، وأيسر طريقة.

والصوم مفيد في ارتفاع الضغط الشرياني، وفي التهاب الكلى
الحاد، والحصوات البولية، وفي أمراض الكبد، وحويلة
الصفراء من التهابات وحصوات.

وهو مفيد في أمراض القلب المزمنة التي تصحب البدانة

والضغط العالي .

ومفيدٌ في اضطراباتِ المعدةِ المصحوبة بتخثر المواد الزلالية والنشوية .

وهو مفيد في علاج الاضطرابات النفسية والعاطفية .

ومفيد في زيادة النشاط، وإبطاء السير نحو الشيخوخة^(١) .

(١) بل لقد ثبتت فوائد الصوم الصحية حتى عند غير المسلمين من الأوربيين والأمريكان وغيرهم؛ فألفوا في ذلك الكتب، وأنشؤوا المصحات التي تعالج روادها بالصيام، وظهرت لهم نتائج باهرة تم فيها علاج أمراض مستعصية بالصيام .

يقول بعض أطباء الإفرنج: إن صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن مدة سنة .

ومن أشهر المؤلفين في فوائد الصيام الصحية العالم الأمريكي «ماك فادن» - زعيم الثقافة البدنية في أمريكا - ، وهو من علماء الصحة الكبار؛ حيث أسس مَصْحًا كبيرًا مشهورًا بالولايات المتحدة سماه باسمه، وألف كتاب «الصيام» بعد أن ظهرت له نتائج عظيمة من أثر الصيام في القضاء على الأمراض المستعصية .

وقد قال «ماك فادن» وغيره: إن الصوم نافع للجسم، يصفيه من رواسب السموم، التي تشتمل عليها الأغذية والأدوية .

أما الأمراض التي عالجها بالصيام فيقول: إنه عالج بالصيام أكثر الأمراض . وذكر أن انتفاع المرضى بالصوم يتفاوت حسب أمراضهم، فأكثر الأمراض تأثرًا بالصوم أمراض المعدة، قال: إن الصوم يسارع في شفائها، ويرى المعالِج به العجب العجيب، وتليها أمراض الدم، ثم أمراض العروق كالروماتيزم .

وقد ذكر ماك فادن الأشخاص الذين عالجهم بالصوم، وذكر أسماءهم، =

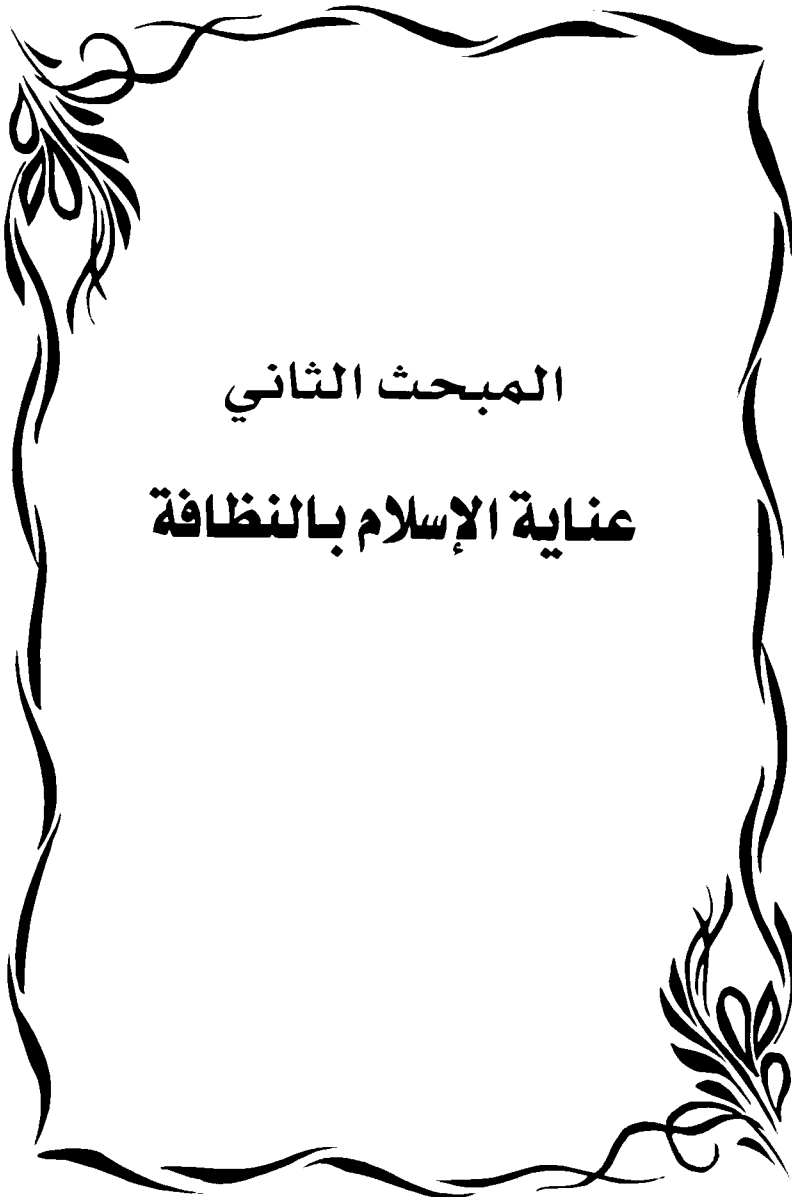
فهذا نزرٌ يسيرٌ في شأن ما جاء من عناية الإسلام بشأن الصحة، وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن عناية الإسلام بالنظافة في المبحث التالي.

= وأمراضهم، وتوارىخ علاجهم.

ويقول هذا المؤلف - أيضًا - : إن كل إنسان يحتاج إلى أن يصوم، وكذلك أي مريض؛ فإن الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم، فتجعله كالمرضى، بحيث تتقله، وتقلل نشاطه فإذا صام خفَّ وزنه، وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة، فتذهب عنه، حتى يصفو تمامًا. ولقد أطنب هذا الرجل في وصف الفوائد التي يجنيها الصائم من صومه، وأخبر عن نفسه أنه صام مرارًا كثيرة؛ لتجديد قواه، ووجد لذلك فوائد ما كان ليجدها بدون الصيام، ولذلك ينصح الناس جميعًا بالصيام، وتؤثر عنه العبارة المشهورة: «الصوم سبب للشفاء من كل علة خابت في علاجها الوسائل الأخرى».

ومن أساطين الطب والتربية في العصر الحديث الذين استخدموا الصوم الدكتور «ألان كوت»، حيث استخدم الصوم في علاج السكر، والنقرس. وكذلك الدكتور «كارلسون»؛ حيث كانت وسيلته في تجديد الصحة، والدكتور «جيتنجز» الذي كان يصفه في الحالات المرضية التي كانت تعرض له.

وكذلك الدكتور «روبرت بارتول»، وهو طبيب أمريكي من أنصار العلاج الدوائي للزهري، حيث كتب يقول: «لا شك في أن الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات، ومن بينها ميكروب الزهري، لما يتضمنه من إتلاف الخلايا، ثم إعادة بنائها من جديد، وتلك نظرية التجويع في علاج الزهري». انظر: رمضان دروس وعبر تربية وأسرار، ص ٨١ - ٨٥.



المبحث الثاني
عناية الإسلام بالنظافة

المبحث الثاني

عناية الإسلام بالنظافة

لقد عُني الإسلام بشأن النظافة عنايةً بالغةً، والحديث عن تفصيل ذلك يحتاج إلى مؤلفاتٍ كثيرة؛ ذلك أن النظافة تدخل في أبواب شتى، وقد فصلت كتب الفقه والأحكام ذلك، سواء في أبواب خاصة - كأبواب الطهارة، وأبواب المياه - ، أو ما هو داخل ضمن أبواب أخرى، كالصلاة، والصيام، والحج، ونحو ذلك.

والحديث هاهنا سيتناول هذا الجانب من خلال وقفات يسيرة حول ما جاء في حديث خصال الفطرة، وبعض ما جاء في شأن الوضوء والغسل، وحث الإسلام على النظافة، مع الوقوف على بعض الحكم والأسرار في ذلك الشأن.

ولا ريب أن ذلك نزر يسير جداً من عناية الإسلام بالنظافة، فالى بيان ذلك من خلال المطالب التالية.

* **المطلب الأول: ما جاء في حديث خصال الفطرة:**

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشرٌ من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء،

وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء - يعني الاستنجاء - . قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة^(١).

فهذا الحديث احتوى على جملة من الإرشادات الراقية في شأن النظافة؛ حيث عدها من الفطرة - التي هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها - على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه.

كما أن هذا الحديث جعل شرائع الفطرة على نوعين:

أحدهما: ما يظهر القلب والروح، وهو الإيمان وتوابعه التي تُزكي النفس، وتُطهر القلب، وتُذهب عنه الآفات الرذيلة، وتُحليه بالأخلاق الجميلة.

النوع الثاني: ما يعود إلى تطهير الظاهر، ونظافته، ودفع الأقدار والأوساخ عنه، وهي هذه العشرة المذكورة في الحديث^(٢).

وإليك هذه الوقفات حول هذه الخصال:

أولاً: قوله ﷺ: «قص الشارب»: المقصود: قصه، أو حقه حتى تبدو الشفة؛ لما في ذلك من النظافة، والتحرز مما يخرج من

(١) رواه مسلم (٢١٦).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٩/٣، انظر: بهجه قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ٨١ - ٨١.

ويقول الدكتور محمد نزار الدقر - متحدثاً عن الفوائد الصحية الناتجة عن إزالة شعر العانة، وعن حكمة الإسلام في سن هذه الإزالة التي ينتج عنها نظافة وصحة - : «إن ناحية العانة، وما يحيط بالقبل والدبر منطقة كثيرة التعرق، والاحتكاك ببعضها البعض. وإنه إن لم يُحلق شعرها، تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن.

وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن - من بول وبراز - صعب تنظيفها حينئذٍ، وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها فتزداد، وتتوسع مساحة النجاسة، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها، فنتن، وتصدر عنها روائح كريهة جداً، وقد تمنع صحة الصلاة إن لم تنظف، وتقلع عنها النجاسات».

ويواصل الدكتور الدقر حديثه عن حكمة حلق شعر العانة، فيقول: «وفي حلق شعر العانة - أيضاً - وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية؛ كقمل العانة الذي يتعلق بجذور الأشعار، ويصعب حينئذ القضاء عليها.

كما يخفف الحلق من إمكانية الإصابة بالفطور المضنية؛ لذا سن الإسلام حلق العانة، والأشعار حول الدبر كلما طالت، تأميناً لنظافتها المستمرة، ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضاً للتلوث والمرض».

تاسعاً: قوله ﷺ: «انتقاص الماء»: يعني الاستنجاء، وهو إزالة

لا يترك تركًا يتجاوز أربعين، لا أنهم وقت لهم الترك أربعين،
والله أعلم»^(١).

ولا ريب أن في ذلك رقيًا، ونظافةً، وتطهرًا، وصحةً، وراحة.
يقول الدكتور الكيلاني متحدثًا عن نتف الإبط، وفوائد ذلك:
«إن النتف يضعف إفراز الغدد العرقية، والدهنية، وإن الاعتياد
عليه - أي بالنتف - منذ بدء نموه، ودون أن يحلّقه أبدًا يضعف
الشعر - أيضًا -، ولا يشعر المرء بأي ألم عند نتفه.
والمقصود أن يكون باليد، ويمكن إزالته بالرهيمات المزيلة
للشعر.

وفي الحقيقة فإن نمو الأشعار تحت الإبطين - بعد البلوغ -
يرافقه نزوح غُدِّ عرقية خاصة تفرز موادَّ ذات رائحة خاصة، إذا
تراكمت مع الأوساخ والغبار أرنخت، وأصبح لها رائحة كريهة.
وإن نتف هذه الأشعار يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة،
ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب المنطقة
كالمذح، والسعفات الفطرية، والتهابات الغدد العرقية، والتهابات
الأجربة الشعرية وغيرها.

كما بقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار كقمل
العانة»^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٤٨ - ١٤٩.

(٢) روائع الطب الإسلامي ١/٧٢.

كثرته بالسمع.

وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق، والغبار ونحوها والله أعلم^(١).

سابعاً: قوله ﷺ: «نتف الإبط»: وهو إزالة الشعر النابت بالإبط.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «أما نتف الإبط فَسُنَّةٌ بالاتفاق، والأفضل فيه التتف لمن قوي عليه، ويحصل - أيضاً - بالحلق»^(٢).

ثامناً: قوله ﷺ: «حلق العانة»: المراد بـ«العانة»: الشعر الذي فوق ذَكَر الرجل وحواليه، وكذلك الشعر الذي حوالي فرج المرأة، ويلحق به الشعر النابت حول حلقة الدبر^(٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق ما على القبل والدبر وحولهما.

وأما وقت حلقه فالمختار أنه يُضَبَطُ بالحاجة، وكذلك الضبط في قص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار.

وأما حديث أنس المذكور في الكتاب: «وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ»^(٤)، فمعناه

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٥٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٤٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٤٨. (٤) أخرجه مسلم (٢٥٨).

البراز التي يصعب تنظيفها، فتتعفن، وتصدر روائح كريهة، ويمكن أن تكون مصدرًا للعدوى من الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم كالديدان المعدية، والتهاب الأمعاء.

ثم إن الزوائد الظفرية قد تلحق الضرر بصاحبها أو غيره، فتحدث قرحات في العين، وجروحًا في الجلد؛ خاصة أثناء المشاجرات.

وتؤكد الأبحاث الطبية أن الأظفار الطويلة لا يمكن أن يُعقم ما تحتها، ولا بد أن تَعَلَّقَ بها الجراثيم مهما تكرر غسلها؛ لذا توصي كتب الجراحة أن يُعنى الجراحون، والممرضات بقص أظفارهم دومًا؛ كي لا تنتقل الجراثيم إلى جروح العمليات التي يجرونها.

وهكذا تتضح لنا روعة التعاليم النبوية في الدعوة إلى قص الأظفار^(١).

سادسًا: قوله ﷺ: «غسل البراجم»: البراجم جمع بُرْجَمَة.

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «البراجم هي عقد الأصابع ومفاصلها كلها.

قال العلماء: ويلحق بالبراجم: ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وهو الصماخ، فيزيله بالمسح؛ لأنه ربما أضرت

(١) انظر: تقليم الأظافر في ضوء التراث النبوي والعلوم الطبية، د. يحيى الخواجي، ود. أحمد عبد الآخر، والإعجاز العلمي في سنة قص الأظافر على الشبكة العالمية - الإنترنت - .

الشرعية «لا ضرر ولا ضرار»^(١).

وفي بحث طريف قدمه د. يحيى الخواجي، ود. أحمد عبد الآخر في المؤتمر العالمي للطب الإسلامي، أكدوا فيه أن تقليم الأظفار يتسق مع نظرة الإسلام الشمولية للزينة والجمال؛ فالله - جل ثناؤه - خلق الإنسان في أحسن تقويم، ومن ذلك أن جعل له أصابع يستعملها في أغراض شتى، وجعل لها غلافاً قرنيًا - وهو الظفر - يحافظ على نهايتها.

وبهذا التكوين الخَلْقِي يتحدد الغرض من الظفر، ويتحدد حجمه بالأ تزيّد عن رأس الأصبع؛ ليكون على قدر الغرض الذي وُجِدَ من أجله.

ثم إن التخلص من الأوساخ، والعوامل التي تجمعها يعدان من أهم أركان الزينة والجمال، وكلُّ فعل جمالي لا يحقق ذلك فهو مردود على فاعله.

وإن تقليم الأظفار - بإزالة الأجزاء الزائدة منها - يمنع تكون الجيوب بين الأنامل والأظفار التي تتجمع فيها الأوساخ، والجراثيم.

وطالة الأظفار تتسبب في تجمع الأوساخ، والجراثيم، وغيرها من مسببات العدوى كبيوض الطفيليات، وخاصة من فضلات

(١) انظر: الإعجاز العلمي في سنة قص الأظفار، د. محمد نزار الدقر في الشبكة العالمية - الإنترنت - .

«أظهر بحث علمي حديث أجراه فريق من أطباء جامعة الإسكندرية أن غالبية الذين يتوضؤون باستمرار قد بدت أنوفهم نظيفة خالية من الأتربة والجراثيم والميكروبات.

ومن المعروف أن تجويف الأنف من الأماكن التي يتكاثر فيها العديد من هذه الميكروبات والجراثيم.

ولكن مع استمرار غسل الأنف والاستنشاق والاستنثار بقوة - أي طرد الماء من الأنف بقوة - يحدث أن يصبح هذا التجويف نظيفاً خالياً من الالتهابات والجراثيم؛ مما ينعكس على الحالة الصحية للجسم كله؛ حيث تحمي هذه العملية من خطر انتقال الميكروب من الأنف إلى الأعضاء الأخرى للجسم»^(١).

خامساً: قوله ﷺ: «قص الأظفار»: المراد تقليمها كما جاء في بعض الروايات^(٢)، ومعنى التقليم: القطع.

وترك الأظفار تطول؛ لتصبح مخالِب بشرية خصلَةٌ ذميمة مخالفة لسنن الفطرة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، سواء كان ذلك إهمالاً، أو جهلاً، أو تزيئاً، أو تقليدًا.

فإطالة الأظفار خلاف للفطرة، ونزوع إلى الطبيعة الحيوانية، ومعاكسة للذوق السليم، علاوة على ما في ذلك من أضرار صحية؛ فكل ذلك يجعل إطالة الأظفار مما يتعارض مع القاعدة

(١) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء لأبي إسحاق العراقي، ص ٤٠.

(٢) انظر: صحيح مسلم (٢٥٧).

ثالثاً: قوله ﷺ: «السواك»: السواك ذلك الأسنان بعود أراك أو نحوها؛ لتذهب عنها الصفرة ونحوها^(١).

فالسواك يُشرع في كل وقت، ويتأكد عند الوضوء، والصلاة، والانتباه من النوم، وتغير رائحة الفم، وصفرة الأسنان، ونحوها.

وفي ذلك تطهير، ونظافة للفم الذي هو عضو التواصل، كما هو مدخل معظم الجراثيم إلى البدن، ولهذا ربط النبي ﷺ بين نظافة الفم ورضا الله - ﷻ -^(٢) بقوله: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»^(٣).

رابعاً: قوله ﷺ: «استنشاق الماء»: المقصود به استنشاق الماء عند الوضوء، ويراد به غسل الأنف باستنشاق الماء إلى داخل الأنف وإخراجه منه، وذلك مشروع في الوضوء والغسل، وهو فرض فيهما من تطهير الأنف، وتنظيفه؛ لأن الأنف يتوارد عليه كثير من الأوساخ، والأبخرة، ونحوها، والإنسان محتاج إلى إزالة ذلك^(٤).

ولا ريب أن ذلك نظافة، وصحة زيادةً على كونه أجراً ومثوبة.

جاء في كتاب «أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء» ما نصه:

(١) انظر: لسان العرب ٤٤٦/١٠، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤٢/٣.

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار، ص ٨١، وروائع الطب الإسلامي ٤/٢.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢٣/١، وأحمد ٤٧/٦ و٦٢ و١٢٤.

(٤) انظر: بهجة قلوب الأبرار، ص ٨١.

الأنف؛ فإن الشارب إذا تدلى على الشفة بأشربه الإنسان ما يتناوله من مأكول، أو مشروب، مع تشويه الخلقة بوفرتة^(١).

يقول الدكتور الطيب محمد الدقر: «ومن الناحية الطبية فإن الشوارب إذا طالت تلوثت بالطعام والشراب، وقد تكون سبباً في نقل الجراثيم».

إلى أن قال: «وسنة الإسلام في قص الشوارب تتفق مع ما دعا إليه الطب بقص ما زاد عن حدود الشفة العليا»^(٢).

ثانياً: قوله ﷺ: «إعفاء اللحية»: المقصود: إكرامها، وتوفيرها، وترك حلقها.

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فإن الله جعلها وقاراً للرجل، وجمالاً له، ولهذا يبقى جماله في حال كبره لوجود شعر اللحية»^(٣).

أما من الناحية الصحية فإن الدكتور عبد الرازق كيلاني يرى: «أن عمل الرجل يؤدي إلى كثرة تعرضه لأشعة الشمس والرياح الباردة والحارة، والذي يؤثر سلباً على الألياف المرنة، والكلاجين الموجودين في جلد الوجه، ويؤدي تخربها شيئاً فشيئاً إلى ظهور التجاعيد، والشيوخوخة المبكرة»^(٤).

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار، ص ٨٢.

(٢) روائع الطب الإسلامي، ص ٧٣/١ - ٧٤.

(٣) بهجة قلوب الأبرار، ص ٨٢. (٤) روائع الطب الإسلامي ٧٤/١.

الخارج من السبيلين بماء أو حجر، فهو لازم، وشرط من شروط الطهارة^(١).

قال الله - ﷻ - في معرض الثناء على أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «سبب نزولها أن رجالاً من أهل قباء كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية، قاله الشعبي.

قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية آتاهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذي أنئى الله به عليكم؟»، فقالوا: إنا نستنجي بالماء»^(٢).

لقد فطر الله - عز و علا - الإنسان، وجبله على أن يتخلص مما في أمعائه ومثانته من غائط وبول وغيرهما من نفايات الجسم؛ حتى يظل الجسم الإنساني في حالة من النقاء، والصحة، والقدرة على أداء الوظائف الطبيعية والحيوية التي يقوم بها.

وبعد عملية التخلص تلك يجب على المسلم أن ينظف هذه الأماكن بالماء، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «تنزَّهُوا من البول؛ فإنَّ عامةَ عذابِ القبرِ منه»^(٣).

ومعنى «التنزه»: هو التطهر والاستنجاء.

(١) انظر: بهجة الأبرار، ص ٨٢.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٥٠١/٣.

(٣) أخرجه الدارقطني (٧)، وصححه الألباني كما في «إرواء الغليل» برقم

ولهذه العملية فائدة طبية وقائية عظيمة؛ فقد أثبت الطب الحديث أن النظافة الذاتية لتلك الأنحاء تقي الجهاز البولي من الالتهابات الناتجة عن تراكم الميكروبات والجراثيم، كما أنها تقي الشرج من الاحتقان، ومن حدوث الالتهابات والدمامل، وفي حالة المرضى - خصوصاً مرضى السكر أو البول السكري -؛ لأن بول المريض يحتوي على كمية كبيرة من السكر، فإذا بقيت آثار البول، فإن هذا يجعل العضو عرضة للتقيح والالتهابات، وقد تنتقل الأمراض في وقت لاحق إلى الزوجة عند الجماع، وقد يؤدي إلى عقم تام^(١).

كذلك سن الإسلام استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة؛ حتى تظل اليد اليمنى - المخصصة للطعام - طاهرة نظيفة، وكذلك اشترط غسلها بعد التطهير.

وقد يعجب بعض الناس من اهتمام الإسلام حتى بهذه الأمور، ولكن لا عجب لمن يعرف لهذا الدين قدره، ومن يؤمن أنه الدين الذي أتمه الله ﷺ وأكمّله منهاجاً أبدياً للبشر إلى قيام الساعة، منهاجاً لا يحمل إلا الخير لعبادة المسلمين.

قال الله - تعالى - : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فإزالة النجاسة وقاية - بإذن الله - من كثير من الأمراض،

(١) انظر: أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص ٣٥.

وأمان من انتقال كثير من الأمراض المعدية^(١).

جاء في كتاب «أسباب الشفاء» ما نصه: «في عام (١٩٦٣) في دولة إنجلترا - وبالتحديد في مدينة «داندي» - حدث أن انتشر مرض التيفود بشكل عاصف، مما أصاب السكان بالذعر الشديد، وبذل الجميع طاقاتهم في محاولات شتى لوقف انتشار المرض. وفي النهاية اتفق العلماء على إذاعة تحذير في مختلف وسائل الإعلام، يأمرون الناس بعدم استعمال الأوراق في دورات المياه، واستبدالها باستخدام المياه مباشرة في النظافة؛ وذلك لوقف انتشار العدوى».

وبالفعل استجاب الناس، وللعجب الشديد توقف فعلاً انتشار الوباء، وتمت محاصرته، وتعلم الناس هناك عادةً جديدةً عليهم بعد معرفة فائدها، وأصبحوا يستخدمون المياه في النظافة بدلاً من المناديل الورقية.

ولكننا لسنا متأكدين ماذا يقول هؤلاء لو علموا أن المسلمين يفعلون هذا أكثر من ألف وأربعمائة سنة! ليس لأن التيفود تَقَسَّى بينهم، ولكن لأن خالق التيفود وغيره من الأمراض أمرهم بكل ما يجلب لهم الصحة والعافية، فقالوا: «سمعنا وأطعنا»؛ قال الله - تعالى - : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٤) [الملك] (٢).

(١) انظر: أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص ٣٦.

(٢) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص ٣٦.

عاشراً: قوله ﷺ: «المضمضة»: هي تحريك الماء في الفم للوضوء، لأجل تطهير الفم، وتنظيفه.

وقد أثبت العلم الحديث أن المضمضة تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات، وتحفظ اللثة من التقيح، ولذا تقي الأسنان وتنظفها بإزالة الفضلات الغذائية التي تبقى بعد الطعام في ثناياها.

وفائدة أخرى مهمة جداً للمضمضة، فهي تقوي بعض عضلات الوجه، وتحفظ للوجه نضارته، واستدارته، وهي تمرين مهم يعرفه المتخصصون في التربية الرياضية، وهذا التمرين يفيد - أيضاً - في إضفاء الهدوء النفسي على المرء؛ لو أتقن تحريك عضلات فمه أثناء المضمضة^(١).

• المطلب الثاني: الوضوء، والغسل، والنظافة العامة:

أولاً: الوضوء:

الوضوء طهارة مائية تتعلق بالوجه، واليدين والرجلين؛ فغسل هذه الأعضاء يعد فروض الوضوء.

وللوضوء سنن، كالتسمية في أوله، والسواك قبله، وغسل الكفين ثلاثاً في أول الوضوء، والمضمضة ثلاثاً، والاستنثار ثلاثاً، ومعنى «الاستنثار»: إخراج الماء من الأنف بعد استنشاقه.

(١) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص ٤٠.

ومن سنن الوضوء التيامن - أي البدء بغسل اليمين - ، وتخليل الأصابع، ومسح الأذنين، والاقتصاد بالماء^(١).

قال الله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

وقال النبي ﷺ: « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»^(٢).

ولقد جاء تفصيل الوضوء في السنة النبوية في أحاديث كثيرة، وقد أطنب العلماء والفقهاء في بيان ذلك مفصلاً، وليس هذا موضع بسطه، وإنما الذي يعني هاهنا: بيان علاقة الوضوء بالنظافة؛ ذلك أن للوضوء أسراراً، وحكماً، وتعلقاً بالنظافة، بل والصحة.

ولقد مرَّ في الفقرة الماضية بيان لشيء من ذلك.

ومما يحسن الإشارة إليه في شأن الوضوء هاهنا ما يلي:

١ - أن الوضوء ليس مجرد تنظيف للأعضاء الظاهرة فحسب؛ وليس مجرد تطهير للجسد يتوالى عدة مرات في اليوم؛ بل إن الأثر النفسي، والسمو الروحي الذي يشعر به المسلم بعد الوضوء لشيء أعمق من أن تعبر عنه كلمات، خاصة مع إسباغ الوضوء

(١) انظر: فقه السنة السيد سابق ٣٨/١.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٥٤)، ومسلم (٢٢٥).

وإتقانه، واستحضار فضله؛ فلو وضوء أثر عظيم في حياة المسلم؛ حيث يجعله في يقظة، وحيوية، وتألق^(١).

٢ - أن عملية غسل الأعضاء التي نُص عليها في الوضوء تعد من منتهى الأهمية للنظافة والصحة العامة؛ ذلك أن تلك الأعضاء تتعرض - كما يقول الأطباء - لعدد هائل من الميكروبات التي تقدر بالملايين في كل سنتيمتر مكعب من الهواء، وهي دائماً في حالة هجوم على الجسم الإنساني من خلال الجلد في المناطق المكشوفة منه.

وعند الوضوء تُفاجأ هذه الميكروبات بحالة كسح شاملة لها من فوق سطح الجلد؛ خاصة مع الإسباغ الجيد الذي هو هدي رسول الله ﷺ؛ وبذلك لا يبقى بعد الوضوء أي أثر من أدرانٍ أو جراثيم على الجسم إلا ما شاء الله^(٢).

٣ - أن لغسل الوجه واليدين إلى المرفقين حال الوضوء فائدة كبيرة جداً في إزالة الأتربة والميكروبات - فضلاً عن إزالة العرق من سطح الجلد - ، كما أنه ينظف الجلد من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية.

وهذه - غالباً - ما تكون موطناً ملائماً جداً لمعيشة الجراثيم وتكاثرها^(٣).

(١) انظر: أسباب الشفاء، ص ٣٩.

(٢) انظر: أسباب الشفاء، ص ٤١.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٠٥.

٤ - أن لغسل الرجلين أثناء الوضوء مع الإسباغ الجيد أثرًا في النظافة، وإضفاء السكينة، لما في الأقدام من منعكسات لأجهزة الجسم كله.

وهذا من أسرار ذلك الشعور بالهدوء الذي يجده المسلم بعد الوضوء^(١).

٥ - أنه قد ثبت بالبحث العلمي أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين، والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى؛ لبعدها عن المركز المنظم للدورة الدموية وهو القلب؛ لذا فإنَّ غسل هذه الأطراف جميعًا مع كل وضوء يقوِّي الدورة الدموية؛ فيزيد في نظافة الجسم، ونشاطه، وحيويته.

وقد ثبت - أيضًا - تأثير أشعة الشمس - ولا سيما الأشعة فوق البنفسجية - في إحداث سرطان الجلد، وهذا التأثير ينحسر جدًّا مع توالي الوضوء؛ لما يحدثه من ترطيب دائم لسطح الجلد بالماء، خاصةً تلك الأماكن المعرضة للأشعة، مما يتيح لخلايا الطبقات السطحية والداخلية للجلد أن تحتمي من الآثار الضارة للأشعة^(٢).

ثانيًا: الغسل:

الغسل هو تعميم البدن بالماء، قال الله - تعالى - : ﴿وَإِن

(١) انظر: أسباب الشفاء، ص ٤١. (٢) انظر: أسباب الشفاء، ص ٤١.

كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَّرُوا ﴿ [المائدة: ٦].

وقال - ﷺ - : ﴿ وَسَعَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

والغسل معروف عند جميع الأمم؛ فلقد اكتشف الإنسان
على مدار التاريخ الأهمية العظمى لتنظيف البدن عن طريق
الاجتسال، وعالج به كثيراً من الأمراض.

ولكن لم يَعْرِفِ التاريخ أمةً شَرَعَ لها تنظيمُ هذا الأمر أعظم
مما جاء به الإسلام الذي جعله الله ﷻ خاتم رسالاته.

ولو أراد باحث أن يستقصي ما ورد في الغسل من النصوص
الشرعية، ومن شروح العلماء عليها لطلال به المقام في تفصيلات
كثيرة جداً تُبَيِّنُ عن عِظَمِ هذا الدين، ودقة تشريعاته في هذا الباب
كما هي في غيره.

فهناك الغسل الواجب؛ كما في حال الجنابة، وعند التقاء
الختانين، وعند انقطاع دم الحيض، أو النفاس، وإذا أسلم الكافر.

وهناك الأغسال المستحبة التي يُمدح المكلف على فعلها
ويثاب، وإذا تركها فلا لوم عليه، كغسل الجمعة، وغسل
العيدين، وغسل الإحرام، وغسل دخول مكة، وغسل يوم
عرفة^(١).

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٩/١ - ٢٣٦، وفقه السنة لسيد =

وبالجملة: فما يقال في الوضوء يقال في الغسل، ويزيد الغسل في التنظيف، والصحة.

ثالثاً: النظافة العامة:

لقد عُني الإسلام بالنظافة عموماً؛ من نظافة البيوت، ونظافة الطرقات، ونظافة الملابس، ونظافة الأواني، والفرش، ونحوها؛ حيث وردت نصوص كثيرة جداً في هذا السياق؛ فمن ذلك ما يلي:

١ - أن إزالة الأذى عن الطرقات شعبةٌ من شعب الإيمان:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وسبعون - أو بضعٌ وستون - شعبةٌ؛ فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان»^(١).

٢ - أنه جاء النهي عن البول في الماء الراكد:

فعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن يُبال في الماء الراكد^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَبُلْ في الماء الدائم - الذي لا يجري - ثم تفتسل منه»^(٣).

= سابق ٥٩/١ - ٦٦.

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

ففي هذين الحديثين نهي عن البول في الماء المستقر؛ لأن البول فيه يسبب تقديره وتوسيخه عن الناس، ويلحق بذلك تحريم التغوط، والاستنجاء بالماء الراكد^(١).

٣- أنه جاء النهي عن الاغتسال في الماء الراكد:

فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب». فقيل: كيف يفعل - يا أبا هريرة -؟ قال: يتناوله تناولاً^(٢).

٤- ما جاء في الأمر بغسل الإناء بعد شرب الكلب فيه:

قال النبي ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبعاً أولاًهنّ بالتراب»^(٣).

ولقد جاء الطبُّ باكتشافاته ومكبّراته؛ فأثبت أن في لعاب الكلب ميكروباتٍ وأمراضاً فتاكَةً لا يزيلها الماء وحده، وأظهرت البحوث العلمية الحديثة أنه يحصل من إنقاء التراب لهذه النجاسة ما لا يحصل بغيره.

وجاء - أيضاً - أن شرب الكلب في الإناء يسبب أمراضاً خطيرةً، فالكلب كثيراً ما يكون فيه ديدانٌ مختلفة الأنواع، ومنها: دودة شريطية صغيرة جداً، فإذا شرب في إناء، أو لمس إنسانٌ

(١) انظر: توضيح الأحكام للشيخ عبد الله البسام ١/١٢٩.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٩).

جسد الكلب بيده أو بلباسه انتقلت بويضاتُ هذه الديدان إليه، ووصلت إلى معدته في أكله، أو شربه، فتثقب جدرانها، وتصل إلى أوعية الدم، وتصل إلى الأعضاء الرئيسة، فتصيب الكبد، وتصيب المخ، فينشأ عنه صداعٌ شديد، وقيءٌ متوالٍ، وفقد للشعور، وتشنجات، وشلل في بعض الأعضاء، وتصيب القلب، فربما مزّقتَه، فيموت الشخص في الحال^(١).

بل إنه قد ثبت أن جميع أجناس الكلاب لا تسلمُ من الإصابة بهذه الديدان الشريطية؛ فيجب إبعادها عن كل ما له صلةٌ في مآكل الإنسان أو مشربه^(٢).

فهذا شيء مما جاء به الإسلام في شأن النظافة.



(١) انظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، للشيخ عبدالله البسام ٣٤/١، وتعريف عام بدين الإسلام المسمى: رسائل السلام ورسول الإسلام، للشيخ يوسف الدجوي ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) انظر: توضيح الأحكام ١/١٣٧.

A decorative black and white border with intricate floral and leaf patterns, framing the central text. The border is composed of flowing, stylized lines that form a rectangular shape with rounded corners and ornate flourishes at the top-left and bottom-right corners.

فهرس الموضوعات

المحتويات

٥	المُقدِّمة
٩	المبحث الأول: عناية الإسلام بالصَّحة
٩	أولاً: الإرشاد إلى الاقتصاد في المآكل والمشارب:
١٠	ثانياً: كثرة الإشارات في حفظ الصحة:
	ثالثاً: ورود كثير من النصوص في مشروعية التداوي والدلالة
١٢	عليها:
١٣	رابعاً: ورود الدلالة على الجراحة الطيبة:
١٤	خامساً: فتح العقول لمعرفة الطب، ومزيد التطور فيه:
١٦	سادساً: إسهام المسلمين في تطوير الطب:
٢١	سابعاً: أن حفظ الصحة أحد مقاصد الشريعة:
٢٢	ثامناً: أن الإسلام عني بصحة الإنسان قبل أن يتخلق:
٢٢	تاسعاً: تقرير بعض الأمور العلاجية:
	عاشراً: أن في آداب الطعام في الإسلام إشاراتٍ كثيرةً لحفظ
٢٣	الصحة:
٢٤	حادي عشر: وضع القواعد للوقاية من الحوادث:
	ثاني عشر: ما تحتوي عليه أمهات العبادات من حفظ
٢٥	الصحة:

- المبحث الثاني: عنايةُ الإسلام بالنَّظَافَة ٣٣
- المطلب الأول: ما جاء في حديث خصال الفطرة: ٣٣
- المطلب الثاني: الوضوء، والغسل، والنظافة العامة: ٤٦
- أولاً: الوضوء: ٤٦
- ثانياً: الغسل: ٤٩
- ثالثاً: النظافة العامة: ٥١
- فهرس الموضوعات ٥٧

